

بحار الأنوار

[335] ويستدفعوا البليات والاحوال الظاهرة كلها لا توجب ذلك ولا تقتضيه ولا تستدعيه وإلا فعلوا ذلك فيمن يعتقدونهم، وأكثرهم يعتقدون إمامته وفرض طاعته، وإنه في الديانة موافق لهم غير مخالف ومساعد غير معاند. ومن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعي الدنيا، فإن الدنيا عند غير هذه الطائفة موجودة وعندها هي مفقودة ولا لتقية واستصلاح فإن التقية هي فيهم لا منهم ولا خوف من جهتهم ولا سلطان لهم وكل خوف إنما هو عليهم، فلم يبق إلا داعي الدين، وذلك هو الامر الغريب العجيب الذي لا ينفذ في مثله إلا مشية الله (1) وقدره القهار التي تذلل الصعاب وتقود بأزماتها الرقاب. وليس لمن جهل هذه المزية أو تجاهلها وتعامى عنها وهو يبصرها أن يقول: إن العلة في تعظيم غير فرق الشيعة لهؤلاء القوم ليست ما عظمتوه وفخمتوه وادعيتم خرقه للعادة وخروجه من الطبيعة، بل هي لان هؤلاء القوم من عترة النبي صلى الله عليه وآله وكل من عظم النبي صلى الله عليه وآله عليه وآله فلا بد من أن يكون لعترته (2) وأهل بيته معظما مكرما وإذا انضاف إلى القرابة الزهد وهجر الدنيا والعفة والعلم زاد الاجلال والاكرام لزيادة أسبابهما. والجواب عن هذه الشبهة الضعيفة أن شارك (3) أئمتنا عليهم السلام في حبهم ونسبهم وقراباتهم من النبي صلى الله عليه وآله وغيرهم، وكانت لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهادة في الدنيا بادية وسمات جميلة وصفات حسنة من ولد أبيهم عليه وآله السلام ومن ولد العباس (4) رضوان الله عليه فما رأينا من الاجماع على تعظيمهم وزيارة مدافنهم والاستشفاع بهم في _____ (1) في نسخة: خشية الله. (2) في نسخة: لاهل بيته وعترته. (3) في المصدر: (ان قد شارك) وفيه: قرابتهم. (4) في المصدر: ومن ولد عمهم العباس. (*)